

مقياس مدخل إلى علم الآثار

الدرس الثالث: الملف الأثري

تعريف الملف الأثري:

هو مجموع الوثائق التي يجمعها الأثري قبل و أثناء وبعد أي دراسة أثرية لمنطقة أو موقع ما (مسح أثر prospectation archéologique ، حفرة أو دراسة مجموعات متحفية) حيث يساعد عالم الآثار على فهم الموقع والمنطقة الأثرية كما يسهل مهمة البحث الأثري وكتابة التقارير الأثرية. ويعتبر من شروط الحفرة العلمية المبرمجة fouille programmée والحفرة الوقائية fouille préventive

الفائدة من تكوين الملف الأثري:

- تحديد الإطار الجغرافي للمنطقة أو الموقع الأثري فمثلا خلال بعثات المسح الأثري تفيد معرفة الخصائص الجغرافية في التركيز على المواضيع التي تتوفر فيها شروط الاستيطان البشري (الماء، الحماية الطبيعية...) وبالتالي ربح الوقت.
- معرفة الإطار التاريخي للمنطقة أو الموقع وذلك قصد تحديد الحضارات التي تعاقبت بعين المكان و هي معطيات تفيدنا أثناء الحفرة في تحديد الانتماء الحضاري للمعثورات الأثرية وفهم طباقية الموقع بشكل أفضل كما تسمح لنا بالتفطن إلى الحضارات غير المشار إليها في المصادر أو العكس الفترات التي لم تخلف دلائل مادية.
- الإلمام بنتائج الدراسات الأثرية السابقة قصد إعطاء الوجهة الصحيحة للدراسة الأثرية وتفادي الأخطاء التي تكون قد وقعت فيها البعثات السابقة كما تسمح هذه المعطيات بتحديد مجالات البحث التي لازالت بحاجة إلى دراسة وعدم تضييع الوقت في تكرار نفس الدراسات.
- تكوين أرشيف للمعطيات المستقاة من الحفرة أو من المسح الأثري يكون مرجعا للدراسات اللاحقة بحيث تكون معطيات الملف الأثري أكثر شمولية ودقة من التقرير الأثري المنبثق عنه.

على ماذا يحتوي الملف الأثري؟

أ - قبل البعثة: وهي كل الوثائق التي تساعد الأثري على الشروع في الدراسة الأثرية:

1. الجزء الإداري: و يتمثل في كل الوثائق الرسمية التي تسهل مهمة الأثري في أرض الميدان من حيث التعامل مع السلطات العمومية والأمنية وكذا الملاك الخواص ويمكن حصر أهم الوثائق الإدارية في:

- رخصة المسح أو التنقيب أو الدراسة من الهيئة المكلفة بوزارة الثقافة (بالنسبة للجزائر)

- تكليف بمهمة من المؤسسة الوصية (الجامعة، مركز بحث، الوكالة الوطنية للآثار)
- الاتفاقيات مع مالك أو مسير الأرض من المؤسسات العامة (الحضائر الوطنية والمتاحف) أو من الخواص (الأراضي الزراعية).

2. الجزء التوثيقي: وهي الوثائق التي تساعد الأثري على تكوين فكرة عن المنطقة وماضيها الحضاري وقيمتها الأثرية حتى يتسنى له فهم المكتشفات الأثرية بالشكل الصحيح واختيار المنهجية المناسبة للعمل وتفاذي الأخطاء قدر الإمكان كما يعد إحدى وسائل اختيار نطاق الحفرية أو امتداد المسح. يضم الجزء التوثيقي عادة:

- المراجع الخاصة بجغرافية وتاريخ المنطقة والتي تتبؤنا بخصائص مورفولوجية المنطقة (التضاريس، الموارد المائية وغيرها) كما تعرّف على مراحل الاستيطان البشري التي مرّت بها المنطقة و عن المصادر الكتابية التي تحدثت عنها

- المصادر التي تحدثت عن المنطقة المراد إجراء دراسة أثرية فيها والتي تخبرنا عن النسيج العمراني القديم و الحضارات المتعاقبة بها

- تقارير الأبحاث الأثرية السابقة بالمنطقة أو الموقع حتى نتفادى المواضيع التي سبق التنقيب فيها والتي تكون الطباقية stratigraphie فيها خاطئة نظرا لتدمير طبقات الإسكان من طرف الأثريين كما تساعدنا معرفة أعمال الأثريين الذين سبقونا على التعرف على المشكلات الأثرية التي يطرحها الموقع وصعوبات التنقيب فيه وفي حالة بعثة مسح أثري يساعدنا على معرفة المواقع الأثرية التي تمّ الكشف عنها من قبل قصد التركيز على المناطق التي تقل عنها المعطيات الأثرية.

- بطاقات تقنية عن المقتنيات المتحفية التي جلبت من المنطقة والتي تؤكد أو تكمل المعطيات الناتجة عن البحث في المصادر و المراجع و تقارير البحث السابقة وربما تساعد على فهم التقارير الجزئية أو الغامضة.

- الخرائط بأنواعها: طوبوغرافية، جيولوجية، أثرية حيث تخبرنا الخريطة الطوبوغرافية عن طبيعة التضاريس بالمنطقة والشبكة الهيدروغرافية بالإضافة إلى تحديد الإحداثيات الجغرافية للآثار. تفيدنا الخريطة الجيولوجية في التعرف على الموارد الطبيعية للمنطقة والتي يكون قد استغلها الإنسان القديم وهذا ما يساعدنا على تحديد مصادر المادة الأولية للمخلفات

المادية المكتشفة خلال الحفريات أو المسح الأثري كما تحدد الخريطة الجيولوجية طبيعة الصخرة الأم التي نتوقف عندها عن الحفر خلال القيام بالحفريات وعند انجاز المجسات الإختبارية. أما الخريطة الأثرية فنجد فيها توزع المواقع الأثرية المعروفة بالمنطقة مع إعطاء فكرة عن توزع بعض الخصائص للمواقع الأثرية.

- الصور الجوية وصور القمر الاصطناعي و تعتبر من أحدث وسائل الكشف عن الآثار والتعرف على الظواهر الطبيعية و البشرية التي قد لا تكون واضحة على الخريطة الطبوغرافية. وتستعمل هذه الصور في بعثات المسح الأثري على الخصوص حيث تسمح بالتقطن إلى الآثار غير البارزة على سطح الأرض من خلال تتبع أدلة معينة على الصورة (مواقع الظل، الأدلة النباتية و الهيدروغرافية). كما يمكن استعمالها في الحفريات من أجل التعرف على الامتداد الحقيقي للموقع وعلاقته مع محيطه الطبيعي والبشري.

ب - أثناء البعثة:

و تتمثل في المعطيات التي يتم جمعها أثناء الحفريات أو المسح الأثري مثل:

- مخططات المباني الأثرية plan des structures
- مخططات توزع اللقى الأثرية أفقيا في الموقع طبقة طبقة، مربع بمربع répartition spatiale des objets
- مخططات الطباقية للموقع stratigraphie
- رسومات اللقى الأثرية بمختلف المقاييس
- كل الصور الملتقطة أثناء الحفريات مرفقة بسلم رسم مناسب (تفاصيل المباني، الطباقية، اللقى الأثرية، الآثار المندثرة)
- دفاتر الحفريات التي تتضمن كل الملاحظات والمعطيات التي دونها أعضاء الحفريات أو بعثة المسح

ج - بعد البعثة:

وهي كل المعطيات الناتجة عن الدراسة المخبرية و تضم عادة:

- جرد لكل الآثار المكتشفة أثناء الحفريات أو المسح مصنفة حسب طبيعتها (فخار، مسكوكات، حلي ...) وحسب الطبقات التي وجدت فيها.
- نتائج التحاليل الكيميائية والدراسات الرسوبية والتأريخ المطلق.
- الخريطة الأثرية للمنطقة في حالة بعثة مسح أثري.

يعتبر الملف الأثري اللبنة الأساسية للتقرير الأثري وكل المنشورات المنبثقة عن دراسة أثرية. وهو من أهم الوثائق التي يحتفظ بها رؤساء بعثات الحفر والمسح كما يعتبر ملفا كاملا يحتج به الأثري لدى السلطات المسؤولة عن الآثار من أجل تثمين أعماله الميدانية والحصول على الترخيص بالمواصلة.